رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال من خلال السنة النبوية وبعض مظاهر فقدانها في العصر الحديث

إعداد:

د. محمد لمين بن عبد الحفيظ بوروبة

أستاذ محاضر قسم أ

قسم الكتاب والسنة– كلية أصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسنطينة– الجزائر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد أنعم على هذه الأمة ومن عليها بأن أرسل إليها أفضل رسله وخيرته من خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وجعله رحمة للعالمين **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** [الأنبياء].

وقال سبحانه وتعالى: **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)** [آل عمران: 159].

وكانت الرحمة من أهم سمات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بل قد سمي بذلك عليه السلام، فعن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال: "أنا محمد، وأحمد، والمقفى[1]، والحاشر[2]، ونبي التوبة، ونبي الرحمة"[3].

وحين نتأمل سيرته وحياته صلى الله عليه وسلم نجد الرحمة بارزة في مواقفه كلها وفي تعامله مع الناس جميعا، إذ وهبه الله قلبا رحيما، يرق للضعيف، ويحن على المسكين، ويعطف على الخلق أجمعين، حتى صارت الرحمة له سجية، فشملت الصغير والكبير، والقريب والبعيد، والمؤمن والكافر، فنال بذلك رحمة الله تعالى.

([1]) هو بمعنى العاقب، أي: أنه آخر الأنبياء، فإذا قفى فلا نبي بعده؛ يقال: قفوته أقفوه وقفيته أقفيه إذا اتبعته وقافيته كل شيء آخره.

انظر: كتاب العين للفراهيدي: (5/ 221) ، وتهذيب اللغة للأزهري: (9/ 247) ، والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري: (3/ 10).

([2]) قال ابن فارس: "أي أنه يحشر الناس على قدميه، كأنه يقدمهم يوم القيامة وهم خلفه، ومحتمل أن يكون لما كان آخر الأنبياء حشر الناس في زمانه". وقال ابن الأثير: "أي الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره".

انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (1/ 236) ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (1/ 388).

([3]) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل– باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم: (4/ 1828 رقم 2355).

وإسهاما مني في بيان رحمته صلى الله عليه وسلم بالخلق عموما وبالضعفاء خاصة، أردت أن أتقدم بهذا البحث المتواضع حول رحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال إلى مؤتمركم المبارك– الرحمة في الإسلام–؛ وقد اخترت أن يكون عنوان مداخلتي هذه بعنوان:

"رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال من خلال السنة النبوية وبعض مظاهر فقدانها في العصر الحديث".

إشكالية البحث:

يمكن أن تطرح في شكل السؤال التالي:

هل كان للنبي صلى الله عليه وسلم عناية واهتمام بفئة الأطفال؟ وما مدى شمول رحمته صلى الله عليه وسلم لهم؟ وما هي المظاهر والمواقف التي تجلت فيها تلك الرحمة؟

الأهداف:

وأهداف من خلال بحثي هذا إلى عدة أمور ألخصها في ما يلي:

- بيان مدى عناية الإسلام واهتمامه بفئة الضعفاء بصفة عامة، وفئة الأطفال بصفة خاصة.
- وإبراز بعض الجوانب من رحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال.
- بيان شمولية شريعة الإسلام وسماحتها وعموم الرحمة فيها لكل عناصر المجتمع.
- بيان أهمية خلق الرحمة لمجتمعاتنا اليوم وخاصة لفئة الأطفال والضعفاء.

الدراسات السابقة:

إن المتأمل في كتب السنة النبوية الشريفة والسيرة العطرة يجد فيها الكثير من الأحاديث والآثار التي تناولت المواقف والجوانب التي تحدثت عن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال وعطفه عليهم؛ لكن جاءت في أغلبها متفرقة ومتناثرة في ثنايا أبواب متفرقة هنا وهناك، لا يستطيع الواحد الإطلاع عليها إلا بعد جهد ومشقة.

كما يوجد العديد من الكتب والمؤلفات والموسوعات التي تناولت في ثناياها فصولا عن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال مثل: "موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم"[1]، وشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم" لأحمد بن عبد الفتاح زواوي[2]، و"الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم" للدكتور راغب السرجاني[3]، وفقه تربية الأبناء في الإسلام لمصطفى العدوي[4]، وواحة الخلق العظيم- الرحمة لمليحة مرعي العدل"[5]، وغيرها...

ويوجد أيضا العديد من المقالات التي تحدثت عن هذا الموضوع مثل: "رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال" للأستاذ د. عادل بن علي الشدي[6]، و"هذه رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال" لأبي حسام الدين الطرفاوي[7]، و"مواقف نبوية مع الأطفال" و"الرحمة النبوية بالأطفال"[8]، و"بعض أحوال النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال وصغار السن"[9]، و"رحمة النبي بالأطفال" للدكتور راغب السرجاني[10]، وغيرها.

لكن أغلب هذه الكتب والمؤلفات والمقالات تناولت الموضوع بشكل جزئي، وذكرت بعض المواقف والجوانب دون بعض، وبطريقة دعوية وعظية، ولذلك حاولت جاهدا في هذا البحث أن أجمع كل المواقف والمظاهر التي تناولت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال، مستفيدا من كل ما سبق ذكره من كتب ومقالات، بالإضافة إلى تبويبها

([1]) انظر: (6/ 2090 وما بعدها).
([2]) انظر: (1/ 377- 380).
([3]) انظر: (ص83- 89).
([4]) انظر مثلا: (ص65 و71 و120 و123).
([5]) انظر: (ص68- 80).
([6]) انظر: موقع نبي الرحمة http://mercyprophet.net.
([7]) انظر: موقع الألوكة http://majles.alukah.net.
([8]) انظر: موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.
([9]) انظر: موقع الكلم الطيب http://www.kalemtayeb.com
([10]) انظر: موقع قصة الإسلام https://www.islamstory.com.

وتصنيفها، وتخريج كل الأحاديث والآثار الواردة، وعزوها إلى مصادرها، والتعليق عليها بما أمكن.

المنهج المتبع:

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال تتبع كتب السنة النبوية، وجمع الأحاديث والآثار والمواقف المتعلقة برحمته عليه السلام بالأطفال، وتبويبها وترتيبها تحت عناوين.

كما ذكرت أهمية الرحمة بالأطفال وأثرها على الفرد والمجتمع، وذلك لمعرفة قيمتها ومدى تأثير غيابها في مجتمعاتنا المعاصرة، مع ذكر بعض المظاهر من فقدان خلق الرحمة بالأطفال في مجتمعاتنا الإسلامية اليوم في بعض مجالات الحياة للتدليل على أهمية هذا الخلق العظيم.

خطة البحث:

وجاءت كما يلي:

مقدمة: وتضمنت عرض أهم الأهداف المرجوة من هذا البحث والمنهج الذي سلكته في عرض مادة هذا البحث والخطة المتبعة والمصادر المعتمدة.

تمهيد: حول رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته عامة وبالضعفاء خاصة ومنهم الأطفال.

المبحث الأول: مظاهر من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال من خلال السنة النبوية؛ ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مظاهر من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال عامة.

المطلب الثاني: مظاهر من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال قبل سن التمييز.

المطلب الثالث: مظاهر من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال بعد سن التمييز.

المبحث الثاني: الرحمة بالأطفال في العصر الحديث؛ ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: أهمية الرحمة بالأطفال وأثرها.

المطلب الثاني: مظاهر من فقدان الرحمة بالأطفال في العصر الحديث.

أولا: في ميدان التربية والتعليم.

ثانيا: في ميدان التعامل والآداب والأخلاق.

خاتمة: تضمنت تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

مسلكي في البحث:

قمت بتخريج كل الأحاديث والآثار الواردة في البحث، وذكرت درجتها إذا لم تكن في الصحيحين، أو في أحدها، كما ذكرت شرح بعض الكلمات المشكلة في الأحاديث ليتسنى فهم معناها، كما أذكر أحيانا بعض أقوال الأئمة والعلماء في فوائد الحديث ومعانيه.

وفي الأخير أنبه على ملاحظة مهمة وهي أن ثمة أدلة- من الأحاديث والآثار المستدل بها- قد تدخل في أكثر من قسم (عامة- قبل التميز- بعد التميز) ووضعت في أحدها فقط ولم تكرر، فلا يفهم من ذلك أن ذلك الدليل لا يكون إلا في تلك المرحلة الموضوع فيها؛ بل قد يدخل في غيرها أيضا؛ وإنما وضع هناك على سبيل التغليب فقط، وتجنبا للتكرار، والله أعلم.

هذا وأسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في هذا البحث، وأسأله أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم إلى هذه الأمة جمعاء، وجمع فيه من صفات الجمال والكمال البشري كل الخصال، فتألقت روحه بعظيم الشمائل وكريم الصفات والأفعال، حتى أبهرت سيرته كل قريب وبعيد، وتملكت هيبته العدو والصديق، كيف لا؟ وقد مدحه الله سبحانه وتعالى بقوله: **(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)** [القلم].

ومن سمات الكمال التي تحلى بها عليه السلام خلق الرحمة بالغير والرأفة بهم، إذ وهبه الله قلبا لينا رحيما، يشفق على الضعيف ويحن للمسكين، ويعطف على الخلق أجمعين، قال الله تعالى: **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)** [آل عمران: 159].

فصارت الرحمة له طبعا وسجية، شملت الصغير والكبير، والمؤمنين والكفار، والإنس والجن؛ قال سبحانه وتعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** [الأنبياء].

لكن رحمته صلى الله عليه وسلم بالضعفاء وذوي الحاجات من أمته كانت أخص، فقد كان صلى الله عليه وسلم يهتم بأمر الضعفاء وذوي الحاجات، الذين هم مظنة وقوع الظلم عليهم، والاستيلاء على حقوقهم، فكان صلى الله عليه وسلم يقول في شأن الخدم: "هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم"[1].

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب– باب ما ينهى من السباب واللعن: (8/ 16 رقم 6050) واللفظ له، ومسلم في كتاب الأيمان– باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه: (3/ 1282 رقم 1661).

وكان يقول في شأن القائم على شؤون الأرامل واليتامى: "الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله- وأحسبه قال- وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر"[1]، وكان يقول: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى[2].

واعتبر عليه السلام وجود الضعفاء في الأمة والعطف عليهم سببا من أسباب النصر على الأعداء، عن أبي الدرداء قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ابغوني ضعفاءكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم"[3].

بل إن الضعفاء هم آخر ما أوصى بهم قبل موته صلى الله عليه وسلم؛ فعن علي بن أبي طالب قال: كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم: "الصلاة وما ملكت أيمانكم"[4].

ومن فئة الضعفاء وذوي الحاجات التي أولاها النبي صلى الله عليه وسلم بالعناية والرعاية والاهتمام، وخصها بشيء من رحمته وشفقته فئة الأطفال وصغار السن، إذ خصها عليه السلام بشيء من الرعاية والاهتمام، وذلك أن مرحلة الطفولة والصغر من أهم المراحل

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب- باب الساعي على الأرملة: (8/ 9 رقم 6006 و6007) واللفظ له، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق- باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم: (4/ 2286 رقم 2982).

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب0 باب فضل من يعول يتيما: (8/ 9 رقم 6005).

([3]) أخرجه الترمذي: أبواب الجهاد- باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين: (4/ 206 رقم 1702) وقال: حديث حسن صحيح، وأبو داود في كتاب الجهاد- باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة: (3/ 32 رقم 2594) ، والنسائي في كتاب الجهاد- باب الاستنصار بالضعيف: (6/ 45 رقم 3179) ، والحاكم في المستدرك: (2/ 116 رقم 2509 و2/ 157 رقم 2641) ؛ وقال الألباني: إسناده صحيح، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم والذهبي؛ انظر: صحيح سنن أبي داود: (2/ 120 رقم 2594) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة: (2/ 408 رقم 779).

([4]) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب- باب في حق المملوك: (4/ 339 رقم 5156) ، وأحمد في مسند علي بن أبي طالب: (2/ 24 رقم 585) ، وابن ماجه في كتاب الوصايا- باب هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (2/ 901 رقم 2698). قال الألباني: صحيح. إرواء الغليل: (7/ 237 رقم 2178) ، وصحيح الترغيب والترهيب: (2/ 279 رقم 2285).

في حياة بني الإنسان، لأنها تشكل حجر الأساس في بناء شخصية الفرد الذي يتوقف عليه مستقبل الجماعة والأمة، وتقوم على سواعده وأفكاره دعائم الحضارة الإنسانية.

وإن الناظر في سيرة وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنه عليه السلام قد أعطى الأطفال نصيبا من وقته، وجانبا كبيرا من اهتمامه، فكان صلى الله عليه وسلم يعطف عليهم ويرق لهم، ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، حتى كان كالوالد لهم عليه السلام؛ يقبلهم ويضمهم، ويلاعبهم ويحنكهم، ويعلمهم ويؤدبهم، فكان صلى الله عليه وسلم بهم رؤوفا رحيما كما قال الله تعالى في شأنه: **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)** [التوبة: 128].

فرحمته صلى الله عليه وسلم قد شملت كل أمته بصفة عامة، وفئة الضعفاء وذوي الحاجات بصفة خاصة.

المبحث الأول

مظاهر من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال

من خلال السنة النبوية

المطلب الأول

مظاهر من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال عامة

إن المتتبع لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة والمتأمل في ثناياها يجد الكثير من المواقف والمظاهر النبوية التي تدلل على رحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال، كيف لا؟ وهو الذي جعله الله سبحانه وتعالى قدوة للمسلمين وللمربين، وخصه بما لم يخص به أحدا من العالمين، حتى كان صلى الله عليه وسلم قدوة للناس في كل شيء كما قال الله تعالى: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)** [الأحزاب: 21].

ولا أبلغ- بعد قول الله سبحانه وتعالى- في وصف رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالأطفال من قول أنس بن مالك رضي الله عنه حين قال: "ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

قال النووي رحمه الله بعد ذكره لهذا الأثر: "ففيه بيان كريم خلقه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال والضعفاء"[2].

([1]) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل- باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك: (4/ 1808 رقم 2316).

([2]) شرح النووي على مسلم: (15/ 76).

وإن المرء ليعجب كل العجب عندما يرى بعض المواقف من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال ويزداد عجبا عندما ينظر في المسؤوليات الملقاة على عاتقه عليه السلام وهو يدير شؤون الأمة ويعلمها أمر دينها ويعد الجيوش للغزو، ويحكم بين الناس... رجل بهذه المسؤولية يهتم كل الاهتمام بالأطفال ويراعي مشاعرهم وأمورهم رغم بساطتها وسذاجتها فلا يتأتى ذلك إلا لنبي!.

بل إنه صلى الله عليه وسلم قد أمر وحث على رحمتهم والشفقة عليهم، فقال صلى الله عليه وسلم: "من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا فليس منا"[1].

كما أنه صلى الله عليه وسلم أمر بتخفيف الصلاة مراعاة لحالة ضعفهم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أم أحدكم الناس، فليخفف، فإن فيهم الصغير، والكبير، والضعيف، والمريض، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء"[2].

كما أخبر عليه السلام أن الرحمة والرأفة بالأطفال والضعفاء من الأسباب الموجبة لدخول الجنة والعتق من النار، فعن عائشة، أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة، التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار"[3].

([1]) أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة- باب ما جاء في رحمة الصبيان: (4/ 321 رقم 1919- 1921) ، وأبو داود في كتاب الأدب- باب في الرحمة: (4/ 286 رقم 4943) ، والبخاري في الأدب المفرد- باب فضل الكبير: (1/ 129 رقم 353). وقال الألباني: صحيح.
انظر: صحيح الترغيب والترهيب: (1/ 24 رقم 100).
([2]) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة- باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام: (1/ 341 رقم 467).
([3]) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب- باب فضل الإحسان إلى البنات: (4/ 2027 رقم 2630).

ووفي رواية أخرى عند البخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرك: "عن أنس بن مالك: جاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها، فأعطتها عائشة ثلاث تمرات، فأعطت كل صبي لها تمرة، وأمسكت لنفسها تمرة، فأكل الصبيان التمرتين ونظرا إلى أمهما، فعمدت إلى التمرة فشقتها، فأعطت كل صبي نصف تمرة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته عائشة فقال: "وما يعجبك من ذلك؟ لقد رحمها الله برحمتها صبييها""[1].

وإن المتأمل في كتب السنة الشريفة والحديث النبوي يجد الكثير من المظاهر والمواقف التي تجلت فيها رحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال، حتى أننا نجد أصحاب كتب السنة يبوبون بذلك؛ فهذا الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه يقول: "باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته"[2]، ومثله أيضا في صحيح الإمام مسلم رحمه الله: "باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك"[3]، وكذلك فعل بعض أصحاب كتب السنة الآخرين[4].

وفي ما يلي ذكر بعض المواقف والمظاهر التي تجلت فيها رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال بصورة عامة:

1. الاهتمام بالأطفال قبل الولادة:

- من مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالطفل الاهتمام به حتى قبل الولادة، ومن ذلك أمره عليه السلام باختيار المرأة الصالحة حين الزواج حتى تكون له أما صالحة؛ عن

([1]) انظر: الأدب المفرد للبخاري: (ص45 رقم 89) ، والمستدرك للحاكم: (4/ 196 رقم 7349). والحديث صحيح كما قال الألباني في صحيح الأدب المفرد: (ص61 رقم 66).

([2]) انظر: صحيح البخاري (8/ 7).

([3]) انظر: صحيح مسلم (4/ 1807).

([4]) مثل الترمذي في سننه؛ انظر: أبواب البر الصلة– باب ما جاء في رحمة الولد (4/ 318).

أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك"[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم"[2].

- ومن ذلك أيضا: ما أوصى به عليه السلام من الدعاء عند الجماع؛ عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضى بينهما ولد لم يضره"[3].

2. حماية حقوقهم:

من مظاهر رحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال حرصه على حماية حقوقهم، ومما يدلل على ذلك:

- أنه صلى الله عليه وسلم حرم الاعتداء على حياة الطفل وقتله في أي حال من الأحوال؛ فعن عبد الله بن مسعود، قال: قلت: "يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله ندا وهو خلقك" قلت: ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك"..." الحديث[4].

([1]) أخرجه البخاري في كتاب النكاح- باب الأكفاء في الدين: (7/ 7 رقم 5090) ، ومسلم في كتاب النكاح- باب استحباب نكاح ذات الدين: (2/ 1086 رقم 1466).

([2]) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح- باب الأكفاء: (1/ 633 رقم 1968) وقال الألباني: صحيح.
انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: (3/ 56 رقم 1067).

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء- باب التسمية على كل حال وعند الوقاع: (1/ 40 رقم 141).

([4]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب- باب قتل الولد خشية أن يأكل معه: (8/ 8 رقم 6001) ، ومسلم في كتاب الإيمان- باب كون الشرك أقبح الذنوب، وبيان أعظمها بعده: (1/ 90 رقم 86).

قال ابن بطال معلقا على ذكر الإمام البخاري هذا الحديث بأثر باب رحمة الولد وتقبيله: ".. ليعلمنا أن قتل الولد خشية أن يأكل مع أبيه من أعظم الذنوب عند الله بعد الشرك به، فإذا كان كذلك فرحمته وصلته والإحسان إليه من أعظم أعمال البر بعد الإيمان"[1].

- كما أنه عليه السلام ضمن للطفل حقوقه في الحياة؛ سواء وهو جنين في بطن أمه أو بعد ولادته حتى وإن كان نسبه غير شرعي، كما ضمن له حقه في الرضاعة، وهذا رحمة به ورأفة، وخير دليل على ذلك تأخيره إقامة حد الزنا على المرأة الغامدية حتى ترضع ولدها رضاعة كاملة حتى الفطام.

عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه: أن ماعز بن مالك الأسلمي، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني قد ظلمت نفسي، وزنيت، وإني أريد أن تطهرني، فرده، فلما كان من الغد أتاه، فقال: يا رسول الله، إني قد زنيت، فرده الثانية، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه، فقال: "أتعلمون بعقله بأسا، تنكرون منه شيئا؟" فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضا فسأل عنه، فأخبروه أنه لا بأس به، ولا بعقله، فلما كان الرابعة حفر له حفرة، ثم أمر به فرجم، قال، فجاءت الغامدية، فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيت فطهرني، وإنه ردها، فلما كان الغد، قالت: يا رسول الله، لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزا، فو الله إني لحبلى، قال: "إما لا فاذهبي حتى تلدي"، فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: "اذهبي فارضعيه حتى تفطميه"، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر، فرمى رأسها فتنضح الدم على

([1]) شرح صحيح البخاري لابن بطال: (9/ 214).

وجه خالد فسبها، فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها، فقال: "مهلا يا خالد، فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له"، ثم أمر بها فصلى عليها، ودفنت"[1].

3. الحرص على سلامتهم وحفظهم من الشيطان:

من رحمته عليه السلام بالأطفال حرصه على سلامتهم وأمره بكف الأولاد عند غروب الشمس كي لا تؤذيهم الشياطين وحمايتهم من أي أذى قد يصيبهم، ومما يدل على ذلك:

- ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان جنح الليل– أو أمسيتم– فكفوا صبيانكم، فإن الشيطان ينتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم..."[2].

وفي رواية أخرى لمسلم عن جابر أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا ترسلوا فواشيكم[3] وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء، فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء"[4].

([1]) أخرجه مسلم في كتاب الحدود– باب من اعترف على نفسه بالزنى: (3/ 1321 رقم 1695).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق– باب صفة إبليس وجنوده: (4/ 123 رقم 3280) واللفظ له، ومسلم في كتاب الأشربة– باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب: (3/ 1595 رقم 2012).

([3]) قال أهل اللغة: "الفواشي: كل منتشر من المال الإبل والغنم وسائر البهائم وغيرها، وهي جمع فاشية؛ لأنها تفشو، أي: تنتشر في الأرض". انظر: كتاب العين للفراهيدي: (6/ 289) ، وغريب الحديث لابن سلام: (1/ 241) ، ومعالم السنن للخطابي: (2/ 259).

([4]) انظر: صحيح مسلم: كتاب الأشربة– باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب.. (3/ 1595 رقم 2013). وقد سبق قريبا حديث الدعاء عند الجماع.

- ومن ذلك أيضا أنه عليه السلام خفف عن المرأة المرضع والحامل، فرخص لهما في الفطر وعدم الصيام، وذلك رحمة بالأم وطفلها وخوفا على سلامتهما؛ فعن أنس بن مالك رجل من بني عبد الأشهل- وقال: علي بن محمد من بني عبد الله بن كعب- قال: أغارت علينا خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى فقال: "ادن فكل" قلت: إني صائم، قال "اجلس أحدثك عن الصوم أو الصيام، إن الله عز وجل وضع عن المسافر شطر الصلاة، وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم، أو الصيام"...[1].

4. الأمر برعايتهم ورعاية أموالهم:

من مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال أمره عليه السلام برعايتهم، وخاصة إذا كان هؤلاء الأطفال أيتاما، والأحاديث في ذلك كثيرة منها: قوله: "وأنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئا"[2].

كما أنه عليه السلام حذر من أكل أموالهم وأمر بحفظها من الضياع، وعدم القرب منها إلا بالتي هي أحسن كما قال الله تعالى: **(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ)** [الإسراء: 34].

([1]) أخرجه أبو داود في كتاب الصوم- باب اختيار الفطر: (2/ 317) ، والترمذي في أبواب الصوم- باب ما جاء في الرخصة في الإفطار للحلبي والمرضع: (3/ 85 رقم 715) ، وابن ماجه في كتاب الصيام- باب ما جاء في الإفطار للحامل والمرضع: (1/ 533 رقم 1667) ، والنسائي في كتب الصيام- باب وضع الصيام عن الحبلى والمرضع: (4/ 190 رقم 2315). قال الألباني: حسن صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود: (2/ 71 رقم 2408) ، وصحيح الجامع وزيادته: (1/ 375 رقم 1835).

([2]) رواه البخاري؛ وسبق تخريجه قريبا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات" وذكر منها: "وأكل مال اليتيم"..."[1]، بل قد روي عنه عليه السلام أنه خطب مرة فقال: "من ولي يتيما له مال فليتجر له ولا يتركه حتى تأكله الصدقة"[2].

وكل ذلك رعاية منه صلى الله عليه وسلم لأموالهم ورحمة بهم وبحالهم الضعيفة.

5. الأمر بالعدل بينهم:

ومن مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال أمره بالعدل بينهم في كل شيء، وذلك رحمة بهم وإبعادا لهم من الخلاف والفرقة والتنازع فيما بينهم، ومن المواقف الدالة على ذلك:

- ما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: "أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: "أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟"، قال: لا، قال: "فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم"، قال: فرجع فرد عطيته"[3].

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا- باب قول الله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**) [النساء]: (4/ 10 رقم 2766) ، ومسلم في كتاب الإيمان- باب بيان الكبائر وأكبرها: (1/ 92 رقم 89).

([2]) أخرجه الترمذي في أبواب الزكاة باب ما جاء في زكاة مال اليتيم: (3/ 23 رقم 641) وقال حديث في إسناده مقال، والدار قطني في كتاب الزكاة- باب وجوب الزكاة في مال الصبي واليتيم: (3/ 5 رقم 1970) ، وقال الألباني: ضعيف. انظر: إرواء الغليل: (3/ 258 رقم 788).

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها- باب الإشهاد في الهبة: (3/ 158 رقم 2587) ، ومسلم في كتاب الهبات- باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة: (3/ 1244 رقم 1623).

وفي بعض روايات الحديث: "فقال إن عمرة بنت رواحة نفست بغلام وإني سميته النعمان وإنها أبت أن تربيه حتى جعلت له حديقة من أفضل مال هو لي..."[1].

6. النهي عن قتلهم في الحرب:

ومن مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال النهي عن قتلهم وإيذائهم في الحرب إلا في ظروف خاصة كأن يكونوا مقاتلين للمسلمين أو في البيات، ومن المواقف الدالة على ذلك:

- ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة، فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان"[2].

7. الحزن والبكاء عند موتهم:

من أهم المظاهر والمواقف التي تتجلى فيها رحمته عليه السلام بالأطفال حين موتهم وفراقهم، إذ كان عليه السلام يحزن لفقد الأطفال وموتهم، ويصيبه ما يصيب البشر، مع كامل الرضا والتسليم، والصبر والاحتساب، ولا أدل على ذلك من حادثة فقده صلى الله عليه وسلم لابنه إبراهيم عليه السلام، والتي ذكرها أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين، وكان ظئرا[3] لإبراهيم عليه السلام،

([1]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (30/ 314 رقم 18363) ، وابن حبان في صحيحه: (11/ 507 رقم 5107) ، والطبراني في الكبير: (21/ 75 رقم 73). وانظر: فتح الباري لابن حجر: (5/ 212). قال الألباني؛ ضعيف الإسناد، منكر بهذا السياق؛ تفرد به أبو حريز، دون جملة الإشهاد فإنها صحيحة. انظر: ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص77- 78 رقم 137).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير- باب قتل الصبيان في الحرب: (4/ 61 رقم 3014) واللفظ له، ومسلم في كتاب الجهاد والسير- باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب: (4/ 1808 رقم 2316).

([3]) الظئر: بكسر الظاء مهموز وقد يسهل هو هنا أبوه من الرضاعة ومربيه زوج مرضعه. انظر: تهذيب اللغة للأزهري: (14/ 282) ، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض: (1/ 327).

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم، فقبله، وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه[1]، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: "يا ابن عوف إنها رحمة"، ثم أتبعها بأخرى، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"[2].

- ومن المواقف الأخرى التي تتجلى فيها رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال حين حضور الموت أحد أحفاده؛ فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم إليه إن ابنا لي قبض، فأتنا، فأرسل يقرئ السلام، ويقول: "إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر، ولتحتسب"، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ورجال، فرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتقعقع- قال: حسبته أنه قال كأنها شن- ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: "هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء"[3].

فهذه بعض أهم المظاهر والمواقف التي تجلت فيها رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال بصورة عامة.

([1]) أي: يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله يجود به. والجود: الكرم. يريد أنه كان في النزع وسياق الموت. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (1/ 312).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنا بك لمحزونون": (2/ 83 رقم 1303) واللفظ له، وروى مسلم بعضه في كتاب الفضائل- باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك: (4/ 1808 رقم 2316).

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه" إذا كان النوح من سنته: (2/ 79 رقم 1284) واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز- باب البكاء على الميت: (2/ 635 رقم 923).

المطلب الثاني

مظاهر من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال قبل سن التمييز

تجلت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال خلال مرحلة ما قبل سن التمييز في العديد من المظاهر والمواقف، نذكر منها ما يلي:

1. تسميتهم بأحسن الأسماء وتحنيكهم والدعاء لهم:

من المواقف والمظاهر التي تتجلى فيها رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال في هذه المرحلة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من تحنيك المولود[1] عند ولادته وتسميته بأحسن الأسماء والدعاء له بالبركة، ومن ذلك:

- ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: "ولد لي غلام، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة، ودفعه إلي"[2].

- وأيضا ما روي عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم"[3].

- وأيضا ما روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: أنها حملت بعبد الله ابن الزبير بمكة، قالت: فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة فنزلت قباء، فولدت بقباء، ثم أتيت به

([1]) التحنيك هو أن يمضغ التمر، ثم يدلك حنك الصبي داخل فمه، يقال منه: حَنَكْتُهُ وحَنَّكْتُهُ بالتخفيف والتشديد، فهو محنوك ومحنك. انظر: غريب الحديث لابن سلام: (1/ 170).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب العقيقة- باب تسمية المولود غداة يولد، لمن لم يعق عنه، وتحنيكه: (7/ 83 رقم 5467) واللفظ له، ومسلم في كتاب الآداب- باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه: (3/ 1690 رقم 2145).

([3]) أخرجه مسلم في كتاب الآداب- باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه: (3/ 1691 رقم 2147).

رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة– وفي رواية لمسلم: فمكثنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها– فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له فبرك عليه"[1].

- وكذلك ما روي عن أنس بن مالك، قال: "ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عباءة يهنأ بعيرا له[2]، فقال: "هل معك تمر؟" فقلت: نعم، فناولته تمرات، فألقاهن في فيه فلاكهن، ثم فغر فا الصبي فمجه في فيه، فجعل الصبي يتلمظه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حب الأنصار التمر" وسماه عبد الله"[3].

وفي رواية للبخاري: "غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن أبي طلحة، ليحنكه، فوافيته في يده الميسم يسم إبل الصدقة"[4].

فرغم انشغاله عليه السلام بمشاغل إلا أنه حمل المولود وحنكه ولم يضجر من ذلك، وكل ذلك رحمة منه عليه السلام ورفقا به.

([1]) أخرجه البخاري في كتاب العقيقة– باب تسمية المولود غداة يولد، لمن لم يعق عنه، وتحنيكه: (7/ 84 رقم 5469) واللفظ له، ومسلم في كتاب الآداب– باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه:(3/ 1691 رقم 2146).

([2]) يقال هنأت البعير أهنأه وأهنئه إذا طليته بالقطران والهناء القطران. انظر: غريب الحديث لابن سلام: (4/ 78)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض: (2/ 270).

([3]) أخرجه مسلم في كتاب الآداب– باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه: (3/ 1689 رقم 2144).

([4]) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة– باب وسم الإمام إبل الصدقة بيده: (2/ 130 رقم 1502).

2. تقبيلهم:

ومن أعظم المواقف والمظاهر التي تجلت فيها رحمته عليه السلام بالأطفال عامة وفي هذه السن خاصة ما روي عنه من تقبيله لهم، ومن ذلك:

- ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه من تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم لابنه إبراهيم، قال أنس: "دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين، وكان ظئرا لإبراهيم عليه السلام، "فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم، فقبله، وشمه.."[1].

وفي رواية لمسلم: "كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن، وكان ظئره قينا، فيأخذه فيقبله، ثم يرجع"[2].

- ومنها أيضا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "من لا يَرحم لا يُرحم"[3].

يقول العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عند شرحه لحديث الأقرع ابن حابس هذا: "فدل ذلك على جواز تقبيل الأولاد الصغار رحمة وشفقة، سواء كانوا من أبنائك أو من أولاد أبنائك وبناتك أو من الأجانب، لأن هذا يوجب الرحمة، وأن لديك قلبا يرحم الصغار، وكلما كان الإنسان بعباد الله أرحم كان إلى رحمة الله أقرب، حتى إن الله سبحانه وتعالى غفر

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز– باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنا بك لمحزونون": (2/ 83 رقم 1303).
([2]) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل– باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك: (4/ 1808 رقم 2316).
([3]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب– باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته: (8/ 7 رقم 5997) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل– باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك: (4/ 1808 رقم 2318).

لامرأة بغي زانية غفر لها حين رحمت كلبا يأكل الثري من العطش فنزلت وأخذت بخفها ماء وسقته فغفر الله لها مع أنها سقت ورحمت كلبا، ولكن إذا جعل الله في قلب الإنسان رحمة لهؤلاء الضعفاء فذلك دليل على أنه سوف يرحم بإذن الله سبحانه وتعالى نسأل الله أن يرحمنا وإياكم"[1].

- ومنها أيضا ما روته عائشة، رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة"[2].

قال ابن بطال: "رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به من الأعمال التي يرضاها الله ويجازى عليها، ألا ترى قوله عليه السلام للأقرع بن حابس حين ذكر عند النبي أن له عشرة من الولد ما قبل منهم أحدا: "من لا يرحَم لا يُرحم" فدل أن تقبيل الولد الصغير وحمله والتحفي به مما يستحق به رحمة الله"[3].

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث: "وفي هذا دليل على تقبيل الصبيان شفقة عليهم ورقة لهم ورحمة بهم، وفيه دليل على أن الله سبحانه وتعالى قد أنزل في قلب الإنسان الرحمة، وإذا أنزل الله في قلب الإنسان الرحمة فإنه يرحم غيره، وإذا رحم غيره رحمه الله سبحانه وتعالى، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من لا يرحم الناس لا يرحمه الله"[4] نسأل الله العافية"[1].

([1]) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (4/ 456).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب- باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته: (8/ 7 رقم 5998) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل- باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك: (4/ 1808 رقم 2317).

([3]) شرح صحيح البخاري لابن بطال: (9/ 211).

([4]) هذا الحديث الذي أشار إليه ابن عثيمين رحمه الله بأنه الثاني هو حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه وليس حديث عائشة رضي الله عنها كما في ترتيب الأحاديث المشروحة. والحديث أخرجه البخاري كتاب الأدب- باب رحمة الناس

3. إجلاسهم في الحجر وعلى الفخذ وحملهم على العاتق:

ومن مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال حملهم وإجلاسهم في حجره أو على فخذه الشريفة عليه السلام، ومن ذلك:

- ما رواه أسامة بن زيد، رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول: "اللهم ارحمهما فإني أرحمهما"[2].

- وعن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، إذ قالت الخادم: إن عليا وفاطمة بالسدة. قال: "قومي عن أهل بيتي". قالت: فقمت، فتنحيت في ناحية البيت قريبا، فدخل علي وفاطمة ومعهم الحسن والحسين، صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فقبلهما، ووضعهما في حجره..." الحديث[3].

- وعن سهل بن سعد، قال: "أتى بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين ولد، فوضعه على فخذه، وأبو أسيد جالس، فلها النبي صلى الله عليه وسلم بشيء بين يديه، فأمر أبو أسيد بابنه، فاحتمل من فخذ النبي صلى الله عليه وسلم، فاستفاق النبي صلى

والبهائم: (8/ 10 رقم 6013)، ومسلم في كتاب الفضائل- باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك: (4/ 1807 رقم 2319) واللفظ له.

([1]) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (2/ 554).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب- باب وضع الصبي على الفخذ: (8/ 8 رقم 6003).

([3]) أخرجه الإمام أحمد في مسند أم سلمة: (44/ 161 رقم 26540 و44/ 219 رقم 26600)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (6/ 370 رقم 32104)، والطبراني في الكبير: (3/ 54 رقم 2667). والحديث ضعيف كما في حاشية المسند.

الله عليه وسلم فقال: "أين الصبي" فقال أبو أسيد: قلبناه يا رسول الله، قال: "ما اسمه" قال: فلان، قال: "ولكن أسمه المنذر" فسماه يومئذ المنذر"[1].

بل كان عليه السلام يحملهم على عاتقه؛ فقد حمل الحسن بن علي رضي الله عنهما على عاتقه؛ فعن البراء بن عازب، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، والحسن بن علي على عاتقه، يقول: "اللهم إني أحبه فأحبه"[2].

وكذلك حمل عليه السلام حفيدته أمامه بنت أبي العاص؛ فعن أبي قتادة الأنصاري، قال: "خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم، وأمامه بنت أبي العاص على عاتقه، فصلى، فإذا ركع وضع، وإذا رفع رفعها"[3].

4. الصبر على أذاهم:

فقد كان عليه السلام يتحمل أذاهم أثناء حمله لهم دون أن يعنفهم أو يزجرهم؛ ومن ذلك:

- ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم، فأتي بصبي فبال على ثوبه، فدعا بماء فأتبعه إياه، ولم يغسله"[4].

- وكذلك ما روته أم قيس بنت محصن، أنها "أتت بابن لها صغير، لم يأكل الطعام، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره، فبال على ثوبه، فدعا بماء، فنضحه ولم يغسله"[1].

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب– باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه: (8/ 43 رقم 6191) واللفظ له، ومسلم في كتاب الآداب– باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه: (3/ 1692 رقم 2149).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب المناقب– باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما: (5/ 26 رقم 3749) واللفظ له. ومسلم في كتاب فضائل الصحابة– باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما: (4/ 1883 رقم 2422).

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب– باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته: (8/ 7 رقم 5996) واللفظ له، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة– باب جواز حمل الصبيان في الصلاة: (1/ 385 رقم 543).

([4]) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات– باب الدعاء للصبيان بالبركة، ومسح رءوسهم: (8/ 76 رقم 6355).

5. تخفيف الصلاة أو إطالتها رحمة بهم:

من المظاهر التي تتجلى فيها رحمته عليه السلام بالأطفال وشفقته عليهم تخفيفه للصلاة من أجلهم في بعض الأحيان وإطالتها في أحيان أخرى:

- فكان يخففها حين يسمع بكاءهم رحمة بهم وبأمهاتهم؛ فعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إني لأدخل في الصلاة، فأريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه"[2]، وفي رواية أخرى: "فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه"[3].

وقد تقدم في أول البحث الحديث الذي أمر فيه الإمام بعدم التطويل في الصلاة لأن فيهم الصغير، والكبير، والضعيف، والمريض وذا الحاجة، وكل ذلك من رحمته بهم ورفقه عليه السلام.

- وكان عليه السلام يطيل صلاة الجماعة على غير العادة؛ وذلك من أجل ألا يقطع على الصبي لعبه ويزعجه، وذلك من رحمته ورفقه به عليه السلام، فعن عبد الله بن شداد، عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه، ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء– باب بول الصبيان: (1/ 54 رقم 223) واللفظ له، ومسلم في كتاب الطهارة– باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله: (1/ 238 رقم 287).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الأذان– باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي: (1/ 143 رقم 709) واللفظ له، ومسلم في كتاب الصلاة– باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام: (1/ 343 رقم 470).

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الأذان– باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس: (1/ 173 رقم 868).

وسلم الصلاة قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحي إليك، قال: "كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته"[1].

6. حملهم في الصلاة وأثناء الخطبة:

من مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال حملهم أثناء أدائه للصلاة، ومن ذلك:

- حديث أبي قتادة الأنصاري، قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وأمامه بنت أبي العاص وهي ابنة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها"[2].

قال ابن حجر بعد تعليقه على هذا الحديث: "وفيه تواضعه صلى الله عليه وسلم وشفقته على الأطفال وإكرامه لهم جبرا لهم ولوالديهم"[3].

- بل كان عليه السلام يقطع خطبته ويحمل الحسن والحسين ويضعهما بين يديه؛ فعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: "خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل الحسن، والحسين رضي الله عنهما، عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما، فصعد

([1]) أخرجه النسائي في كتاب التطبيق- باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة: (2/ 229 رقم 1141)، والإمام أحمد في مسند المكيين حديث شداد بن الهاد: (25/ 419 رقم 16033)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة- باب الصبي يتوثب على المصلي ويتعلق بثوبه فلا يمنعه: (2/ 372 رقم 3423)، والحاكم في المستدرك وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه؛ (3/ 181 رقم 4775).

([2]) سبق تخريجه وهذه رواية مسلم.

([3]) فتح الباري لابن حجر: (1/ 592).

بهما المنبر، ثم قال: "صدق الله (**أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**) [التغابن: 15] رأيت هذين فلم أصبر"، ثم أخذ في الخطبة"[1].

7. الإسراع إلى نجدتهم ودفع الأذى عنهم:

من مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال إسراعه إلى نجدتهم ودفع الأذى عنهم، ومن المواقف الدالة على ذلك:

- حديث بريدة– الذي سبق قريبا– ونزوله عليه السلام من على المنبر عند رؤية الحسن والحسين رضي الله عنهما يتعثران ويقومان.

- وما جاء عن عائشة رضي الله عنهما: "عثر أسامة بعتبة الباب، فشج في وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أميطي عنه الأذى"، فتقذرته[2]، فجعل يمص عنه الدم ويمجه عن وجهه[3]، ثم قال: "لو كان أسامة جارية لحليته[4] وكسوته حتى أنفقه[5]"[6].

([1]) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة– باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث: (1/ 290 رقم 1109)، والترمذي في أبواب المناقب: (5/ 658 رقم 3774)، والنسائي في كتاب الجمعة– باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة، وقطعه كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة: (3/ 108 رقم 1413)، والإمام أحمد في المسند: (38/ 99 رقم 22995)؛ وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني: (1/ 304 رقم 1109).

([2]) أي: كرهته.

([3]) أي: رمى به من فيه.

([4]) أي: اتخذت له حليا وألبسته إياه وزينته به.

([5]) بشد الفاء وكسرها؛ وهو ضد الكساد أي: أروجه بالكسوة والحلي. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (5/ 98).

([6]) أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح– باب الشفاعة في التزويج: (1/ 635 رقم 1976)، وأحمد في= المسند: (43/ 50 رقم 25860)، وابن حبان في صحيحه: (15/ 532 رقم 7056)؛ وقال الألباني: صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: (3/ 16 رقم 1019).

المطلب الثالث

مظاهر من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال بعد سن التمييز

قد تجلت رحمته عليه السلام بالأطفال خلال مرحلة ما بعد سن التمييز في العديد من المواقف والمظاهر، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

1. التسليم عليهم:

من المظاهر التي تتجلى فيها رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال حين تسليمه عليهم، إذ كان من هديه وسنته عليه السلام إذ مر بأطفال لم يتجاهل وجودهم، بل كان يلقي عليه السلام، وأحيانا كان يمسح رؤوسهم، وذلك ليشعرهم بقيمتهم وأهميتهم ورحمة بهم؛ ومن ذلك:

- ما رواه أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "مر على غلمان فسلم عليهم"[1]، وفي رواية لأبي داود: قال أنس: "أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم: على غلمان يلعبون فسلم عليهم"[2].

- وعن أنس أيضا قال: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم"[3].

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان- باب التسليم على الصبيان: (8/ 55 رقم 6247) واللفظ له، ومسلم في كتاب الآداب- باب استحباب السلام على الصبيان: (4/ 1708 رقم 2168).

([2]) سنن أبي داود كتاب الأدب- باب في السلام على الصبيان: (4/ 352 رقم 5202). وقال الألباني: صحيح. صحيح سنن أبي داود: (3/ 276 رقم 5202).

([3]) أخرجه ابن حبان في كتاب البر والإحسان في باب الرحمة- ذكر ما يستحب للمرء استعمال التعطف على صغار أولاد آدم: (2/ 205 رقم 459)، وأبو نعيم في الحلية: (6/ 291)، وقال الألباني: صحيح على شرط مسلم. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: (5/ 149 رقم 2113).

يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "وللسلام على الصبيان أكثر من فائدة...– وذكر منها– أن هذا يجلب المودة للصبي، يعني أن الصبي يحب الذي يسلم عليه ويفرح لذلك وربما لا ينساها أبدا؛ لأن الصبي لا ينسى ما مر به"[1].

2. المسح على رؤوسهم ووجوههم والدعاء لهم:

ومن مظاهر رحمته عليه السلام بالأطفال أنه كان يمسح على رؤوسهم ووجههم ويدعو لهم، وذلك ليشعر هؤلاء الأولاد الصغار بلذة الرحمة والحنان والحب والعطف، فيكبر ذلك في نفوسهم، ويشعرهم بوجودهم ومكانتهم، ومن ذلك:

- ما رواه السائب بن يزيد، قال: "ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وجع، "فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه، مثل زر الحجلة""[2].

- وما رواه ابن عباس من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له؛ قال: "ضمني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره، وقال: "اللهم علمه الحكمة""[3].

- وأيضا ما رواه عبد الله بن هشام: "– وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم– وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، بايعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هو صغير" فمسح رأسه، ودعا له"[1].

([1]) شرح رياض الصالحين: (4/ 417).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات– باب الدعاء للصبيان بالبركة، ومسح رءوسهم: (8/ 76 رقم 6352) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل– باب إثبات خاتم النبوة، وصفته، ومحله من جسده صلى الله عليه وسلم: (4/ 1823 رقم 2345).

([3]) أخرجه البخاري في كتاب المناقب– باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما: (5/ 27 رقم 3756).

- وعن جابر بن سمرة، قال: "صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار[2]"[3].

- وعن رافع بن عمرو الغفاري رضي الله عنه قال: "كنت غلاما أرمي نخل الأنصار فأتي بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا غلام! لم ترمي النخل؟" قلت: آكل. قال: "فلا ترم، وكل مما سقط في أسفلها"، ثم مسح رأسه فقال: اللهم أشبع بطنه""[4].

3. البدء بهم عند القدوم من السفر:

من مظاهر رحمته عليه السلام بالأطفال البدء بهم عند القدوم من السفر، وحملهم معه؛ ومن ذلك:

- ما رواه عبد الله بن جعفر، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته، قال: وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة، فأردفه خلفه، قال: فأدخلنا المدينة، ثلاثة على دابة""[1].

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام- باب بيعة الصغير: (9/ 79 رقم 7210).

([2]) هو سفط مغشى بجلد يضع فيه العطار طيبه ومتاعه. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض: (1/ 137).

([3]) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل- باب طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم ولين مسه والتبرك بمسحه: (4/ 1814 رقم 2329).

([4]) أخرجه أبو داود كتاب الجهاد- باب من قال إنه يأكل مما سقط: (3/ 39 رقم 2622)، وأحمد في مسند البصريين حديث رافع بن عمرو: (33/ 452 رقم 20343)، وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب البيوع والأقضية- من رخص في أكل الثمرة إذا مر بها: (4/ 294 رقم 20305)، وابن ماجه في كتاب التجارات- باب من مر على ماشية قوم، أو حائط هل يصيب منه: (2/ 771 رقم 2299)؛ وقال الألباني: ضعيف. انظر: ضعيف سنن أبي داود: (ص202 رقم 2622).

- وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة، استقبلته أغيلمة بني عبد المطلب، فحمل واحدا بين يديه، وآخر خلفه"[2].

4. المسابقة بينهم وإكرامهم:

من مظاهر رحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال المسابقة بينهم وتشجيعهم وإدخال السرور عليهم، ومن ذلك: ما رواه عبد الله بن الحارث: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله، وعبيد الله، وكثيرا بني العباس، ثم يقول: "من سبق إلي فله كذا وكذا"؛ قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلتزمهم"[3].

5. ملاطفتهم ومداعبتهم

من مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال ملاطفتهم ومداعبتهم والمزاح معهم، ومن المواقف الدالة على ذلك:

- ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: "يا أبا عمير، ما فعل النغير[4]""[1].

([1]) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رصي الله عنهم- باب فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما: (4/ 1885 رقم 2428).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الحج- باب استقبال الحاج القادمين والثلاثة على الدابة: (3/ 7 رقم 1798).

([3]) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم- حديث تمام بن العباس بن عبد المطلب: (3/ 335 رقم 1836)؛ قال الهيثمي: رواه أحمد، وإسناده حسن. انظر: مجمع الزوائد للهيثمي: (9/ 17 رقم 14199 و9/ 285 رقم 15530)، وقال الألباني: ضعيف. سلسلة الأحاديث الضعيفة: (14/ 115 رقم 6547).

([4]) النغير: هو تصغير النغر، ويجمع على: نغران، وهو طائر يشبه العصفور، وقيل هي فراخ العصافير. انظر: مشار الأنوار للقاضي عياض: (2/ 19)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (5/ 86).

وفي هذا الحديث من الفوائد كما قال ابن حجر: "جواز الممازحة وتكرير المزح وأنها إباحة سنة لا رخصة، وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة، وتكرير زيارة الممزوح معه، وفيه ترك التكبر والترفع.. وفيه التلطف بالصديق صغيرا كان أو كبيرا والسؤال عن حاله،.. وفيه مسح رأس الصغير للملاطفة"[2].

- وما روي عن محمود بن الربيع، قال: "عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو"[3].

قال ابن حجر: "وفي هذا الحديث من الفوائد.. جواز إحضار الصبيان مجالس الحديث وزيارة الإمام أصحابه في دورهم ومداعبته صبيانهم"[4].

وقال النووي: "وفي هذا ملاطفة الصبيان وتأنيسهم وإكرام آبائهم بذلك وجواز المزاح"[5].

- وما رواه يعلى بن مرة العامري: "أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعام دعوا إليه، فإذا حسين رضي الله عنه يلعب مع صبيان، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبسط يده، فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا، فيضاحكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في عنقه، والأخرى في فأس رأسه، ثم اعتنقه فقبله، ثم

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الأدب- باب الانبساط إلى الناس: (8/ 30 رقم 6129) واللفظ له، ومسلم في كتاب الآداب- باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه: (2/ 1692 رقم 2150).

([2]) فتح الباري: (10/ 584- 586).

([3]) أخرجه البخاري في كتاب العلم- باب: متى يصح سماع الصغير؟: (1/ 26 رقم 77) واللفظ له، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر: (1/ 456).

([4]) فتح الباري: (1/ 173).

([5]) شرح النووي على مسلم: (5/ 162).

قال: "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط""[1].

- وما رواه أنس بن مالك أيضا قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يلاعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول يا زوينب يا زوينب مرارا"[2].

6. تعليمهم وتأديبهم:

من مظاهر رحمته عليه السلام بالأطفال حرصه على تعليمهم وتأديبهم، فكان يعلمهم مبادئ الدين وأحكامه، ويعلمهم العقيدة الصحيحة ويرسخها في نفوسهم، حتى ينشؤوا في عزة وكرامة وثقة بالله وحده، ويؤدبهم بالآداب العامة في الأكل وغيره؛ ومن المواقف الدالة على ذلك:

- ما رواه عبد الله بن عباس، قال: "كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف""[3].

([1]) رواه البخاري في الأدب المفرد- باب معانقة الصبي: (1/ 133 رقم 364)، وابن ماجه: (1/ 51 رقم 144)، وأحمد في المسند: (29/ 102 رقم 17560)، والحاكم في المستدرك: (3/ 194 رقم 4820)، والطبراني في الكبير: (3/ 32 رقم 2586)، وقال الألباني: حسن. انظر: صحيح الأدب المفرد: (ص146).

([2]) رواه ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة: (5/ 119 رقم 1732)، وقال الألباني: سنده صحيح ورجاله ثقات. سلسلة الأحاديث الصحيحة: (5/ 174 رقم 2141).

([3]) رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع: (4/ 667 رقم 2516) وقال: حديث حسن صحيح واللفظ له، وأحمد في مسند ابن عباس: (4/ 409 رقم 2668)، والحاكم في المستدرك: (3/ 623 رقم 6303)، والطبراني في

- وما رواه أنس بن مالك، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك"[1].

- وما رواه جندب بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة[2]، "فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا"[3].

7. عدم تعنيف الأطفال وزجرهم على بعض أخطاءهم:

من مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال عدم تعنيفه للأطفال وعدم زجرهم واستخدام أسلوب القوة على بعض ما يبدر منهم من أخطاء ومما يدل على ذلك قول أنس رضي الله عنه قال: "خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت"[4]، وفي رواية أخرى: "فخدمته في السفر والحضر،

الكبير: (11/ 123 رقم 11243)، والبيهقي في شعب الإيمان: (1/ 374 رقم 192)، وقال الألباني: صحيح. مشكاة المصابيح: (3/ 1459 رقم 5302).

([1]) رواه الترمذي في أبواب الاستئذان والآداب: (5/ 59 رقم 2698) وقال: حديث حسن غريب، والطبراني في الصغير: (2/ 100 رقم 856)، وفي الأوسط: (6/ 123 رقم 5991)، وقال الألباني: ضعيف الإسناد. انظر: ضعيف سنن الترمذي: (ص322- 323 رقم 10)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته: (ص926 رقم 6389).

([2]) جمع حَزوَرٍ وحَزَوَّرٍ، وهو الغلام الذي قارب البلوغ. انظر: غريب الحديث لابن قتيبة: (3/ 758)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (1/ 380).

([3]) رواه ابن ماجه في باب في الإيمان: (1/ 23 رقم 61)، والطبراني في الكبير: (2/ 165 رقم 1678)، والبيهقي في الكبرى: (3/ 171 رقم 5292) وفي شعب الإيمان: (1/ 152 رقم 50)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح ابن ماجه: (1/ 37 رقم 52).

([4]) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب- باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل: (8/ 14 رقم 6038) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل- باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا: (4/ 1804 رقم 2309).

والله ما قال لي لشيء صنعته: لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه: لِم لَم تصنع هذا هكذا؟"[1].

وفي رواية لأحمد: قال أنس: "خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما أمرني بأمر فتوانيت عنه، أو ضيعته، فلامني، فإن لامني أحد من أهل بيته إلا قال: "دعوه، فلو قدر– أو قال: لو قضي– أن يكون كان"[2].

8. الأكل معهم وتعليمهم آداب الأكل:

من مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال أنه كان يأكل معهم ويعلمهم ويصحح لهم أخطاءهم في ذلك، وهذا من تواضعه وحبه لهم عليه السلام ومن المواقف الدالة على ذلك:

- ما رواه عمر بن أبي سلمة، يقول: "كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" فما زالت تلك طعمتي بعد"[3].

9. استئذان الأطفال وإظهار حقوقهم:

من مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال تقديمه عليه السلام للطفل في حقه وأخذ الإذن منه، وهذا لتعويده على تحمل المسؤولية من الصغر، وعلى الشجاعة وإبداء

([1]) رواه البخاري في كتاب الوصايا– باب استخدام اليتيم في السفر والحضر، إذا كان صلاحا له، ونظر الأم وزوجها لليتيم: (4/ 11 رقم 2768) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل– باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا: (4/ 1804 رقم 2309).

([2]) انظر: المسند للإمام أحمد: مسند أنس بن مالك: (21/ 103).

([3]) رواه البخاري في كتاب الأطعمة– باب التسمية على الطعام والأكل باليمين: (7/ 68 رقم 5376) =واللفظ له، ومسلم في كتاب الأشربة– باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما: (3/ 1599 رقم 2022).

رأيه في أدب، وتأهيله لمعرفة حقه والمطالبة به، ومن ذلك: ما رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بشراب، فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: "أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟"، فقال الغلام: لا والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال: فتله[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده"[2].

10. إعطاؤهم الهدايا وإدخال السرور عليهم:

ومن مظاهر رحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال منحهم الهدايا لإدخال السرور عليهم، ومن ذلك:

- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بأول الثمر، فيقول: "اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي ثمارنا، وفي مدنا، وفي صاعنا بركة مع بركة"، ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان"[3].

- وما روي عن أم خالد بنت خالد، قالت: "أتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: "من ترون أن نكسو هذه" فسكت القوم، قال: "ائتوني بأم خالد" فأتي بها تحمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها، وقال: "أبلي وأخلقي" وكان فيها علم أخضر أو أصفر، فقال: "يا أم خالد، هذا سناه" وسناه بالحبشية حسن"[4].

- وما روي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم حلية من عند النجاشي، أهداها له، فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشي قالت: فأخذه

([1]) تله في يده أي: دفعه إليه وألقاه في يدي وبرئ منه إليه. انظر: العين للفراهيدي: (8/ 126)، ومشارق الأنوار للقاضي عياض: (1/ 121).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الأشربة- باب: هل يستأذن الرجل من عن يمينه في الشرب ليعطي الأكبر: (7/ 111 رقم 5620) واللفظ له، ومسلم في كتاب الأشربة- باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ: (3/ 1604 رقم 2030).

([3]) أخرجه مسلم في كتاب الحج- باب فضل المدينة، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة: (2/ 1000 رقم 1373).

([4]) أخرجه البخاري في كتاب اللباس- باب الخميصة السوداء: (7/ 148 رقم 5823).

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معرضا عنه– أو ببعض أصابعه– ثم دعا أمامه ابنة أبي العاص، ابنة ابنته زينب، فقال: "تحلي بهذا يا بنية""[1].

11. عيادتهم عند المرض ودعوتهم إلى الإسلام:

ومن مظاهر رحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال عيادتهم إذا مرضوا، بل إنه عليه السلام عاد غلاما يهوديا حين مرضه، ومن رحمته به وشفقته عليه فقد دعاه إلى أن يسلم؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: "كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: "أسلم"، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "الحمد لله الذي أنقذه من النار""[2].

هذه بعض من مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال، ومن تتبع وتأمل أحاديث وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفتش عن مواقفه عليه السلام وطرائق تعامله مع الأطفال، يقف مندهشا أمام آيات الرحمة والعطف والرأفة التي أوتيها، لا تحصرها مثل هذه الوريقات في هذا المقام، فقد كان صلى الله عليه وسلم– كما رأينا– يداعب الأطفال، ويمازحهم ويلاعبهم، ويتحمل ما يصدر منهم، ويعايشهم في كل لحظات عمره وحياته ويعاملهم بكل حب وشفقة، وذلك رأفة بهم ورحمة، كيف لا؟ وهو القدوة عليه السلام، وهو القائل كما روى عبد الله بن عمرو بن العاص عنه: "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء"[3].

([1]) أخرجه أبو داود في كتاب الخاتم– باب ما جاء في الذهب للنساء: (4/ 92 رقم 4235) واللفظ له، وابن ماجه في كتاب اللباس– باب النهي عن خاتم الذهب: (2/ 1202 رقم 3644)، وأحمد في مسند أبي هريرة: (41/ 373 رقم 24880)، وابن أبي شيبة في المصنف: (5/ 194 رقم 25140). قال الألباني: حسن الإسناد. صحيح سنن أبي داود: (2/ 553 رقم 4235).

([2]) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز– باب إذا أسلم الصبي فمات: (2/ 94 رقم 1356).

([3]) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب– باب في الرحمة: (4/ 285 رقم 4941) واللفظ له، والترمذي في أبواب البر والصلة– باب ما جاء في رحمة المسلمين: (4/ 323 رقم 1924) وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند: (11/ 33 رقم 6494)، والبيهقي في الكبرى: (9/ 71 رقم 17905) وفي شعب الإيمان: (13/ 401 رقم 10537)، والحاكم في المستدرك: (4/ 175 رقم 7274)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (5/ 214 رقم 25355)؛ قال الألباني:

المبحث الثاني

الرحمة بالأطفال في العصر الحديث

قبل الحديث عن واقع الرحمة بالأطفال في العصر الحديث وبعض النماذج منه نتعرف أولا على أهميتها، وأثر وجودها في حياة الفرد والمجتمع، وذلك لنعرف قيمة وجود خلق الرحمة بالأطفال، ودوره في التربية، ولم خصه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاهتمام، وهذا من خلال المطلب التالي:

المطلب الأول

أهمية الرحمة بالأطفال وأثرها

إن المتأمل في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال يجد أنه عليه السلام يعاملهم معاملة خاصة تختلف عن معاملة الكبار، وذلك لأن بهم ضعفا، ويختلفون عن الكبار جسديا وعقليا؛ ولذلك فقد حرص عليه السلام على معاملة الأطفال بكل عطف وحنان ورحمة ومودة، لما لذلك من أثر إيجابي على نفسيتهم ومشاعرهم.

فقد كان عليه السلام يحرص على احترامهم، والعناية بهم، وترك إيذائهم، ويحرص على سلامتهم، ويدفع الظلم عنهم، ويهب لنجدتهم، كما كان لا يغضب ولا يضجر ولا يمل من تصرفاتهم، حتى وإن كان في صلاة فريضة، أو خطبة جمعة، أو قدوم من سفر، أو كان منشغلا بأمر من الأمور– كما رأينا سابقا– فاستطاع أن يفوز بمحبة الأطفال، واستطاع أن يزرع في نفوسهم ما يشاء من خصال حميدة وآداب رفيعة.

صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: (2/ 594 رقم 925)، وصحيح سنن أبي داود: (3/ 212 رقم 4941).

فمثلا حرص عليه السلام على دعم الطفل وتوفير الفرصة له ليلعب ويلهو لما لذلك من أثر على نموه وتكوين شخصيته ونفسيته، وخير مثال عملي وتطبيقي من حياته عليه السلام على ذلك موقفه من أحد حفيديه لما أطال السجود في الصلاة وهو إمام حين صعد على ظهره- كما ذكرنا ذلك سابقا-، وقوله للناس حين سؤاله عن سبب إطالته السجود: "كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته".

ومثله أيضا: ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا"، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: "يا أنيس أذهبت حيث أمرتك؟" قال قلت: نعم، أنا أذهب، يا رسول الله"[1].

فلم يعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم أو يعنفه بغلظة على لعبه مع الصبيان، أو مشاهدته لهم وهم يلعبون، لعلمه عليه السلام لما في ذلك من تأثير على نفسيته وشخصيته.

كما كان عليه السلام إذا ما مر بمجموعة من الأطفال سلم عليهم- كما رأينا سابقا-؛ لأن في تجاهلهم أثرا سلبيا.

كما نجد أن من ثمار رحمته عليه السلام بالأطفال حين أكله معهم، وتوجيهاته العملية لهم؛ سرعة استجابة ودوام الاستقامة، ويبين ذلك قول الصحابي حين قال: "فما زالت تلك طعمتي بعد".

([1]) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل- باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا: (4/ 1805 رقم 2310).

وهكذا إذا تتبعنا باقي مظاهر ومواقف رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال، نجد أن للرحمة أهمية بالغة، وأثرا كبيرا على حياتهم وشخصيتهم، وعلى مشاعرهم ونفسيتهم.

وها هم علماء الغرب اليوم– علماء المادة– لم يجدوا سبيلا للخروج من مشاكلهم إلا بتعلم خلق الرحمة، وهم يقولون: "ينبغي علينا أن نعلم أطفالنا الرحمة".

يقول الباحث عبد القيوم كحيل: (بعد هذه التجارب دعا الباحثون إلى ضرورة أن نعلم الطفل الشفقة، والرحمة، والعطف، وقالوا بأن هذه الأشياء من السهل تعلمها، وسوف تعطي فوائد كبيرة للمجتمع.

ويقول الباحثون: إن تعليم الطفل الرحمة سيساهم بشكل كبير في تخفيف الجريمة والعدوانية التي أصبحت مرضا لا سبيل لعلاجه.

وملخص هذا البحث كما يقول الباحث ديفيدسون من جامعة Wisconsin-Madison إن هذه الوسيلة– أي تعلم الرحمة– مهمة جدا لعلاج الأطفال، وبخاصة أولئك الذين هم على أبواب الانحراف)[1].

ومن هنا يتبين لنا مدى أهمية الرحمة، وأثرها في حياة الأطفال الخاصة والمجتمع عامة، وكما كان لوجود الرحمة بالأطفال تأثيرا على تكوين شخصيتهم وحالتهم النفسية، كان لفقدها وانعدامها تأثيرا كذلك.

([1]) موقع الكحيل للإعجاز العلمي: العلاج بالرحمة... أسهل طريق للشفاء. بقلم عبد الدائم الكحيل.
http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04-18-34-25/885-2013-01-23-16-12-43.

المطلب الثاني

من مظاهر فقدان الرحمة بالأطفال في العصر الحديث

إن المتأمل في المجتمع الإسلامي اليوم يجد فيه الكثير من مظاهر وصور فقدان الرحمة بالأطفال، وذلك نتيجة ابتعادهم عن دين الله وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم، ولكن سأكتفي بذكر بعض المظاهر والنماذج منها فقط، وذلك لكثرتها وضيق المقام هنا:

أولا: في مجال التربية والتعليم:

1- افتقاد خلق الرحمة في الوالدين والمربين والمعلمين:

إن أول خصلة وصفة يجب أن يتصف بها كل مرب ومعلم هي صفة الرحمة؛ لأن صاحب القلب القاسي لا يصلح لأن يكون مربيا، ولأن هذه الرحمة هي العصب الحساس الذي يدفع المربي ذاتيا وعن رغبة للتخفيف عن الشخص الذي يربيه[1].

فالرحمة من أهم الأسس التي تقوم عليها العملية التربوية، فهي أساس النشأة القويمة، وأساس النمو النفسي والاجتماعي السوي لدى الأطفال، فبافتقادهم لهذه الصفة تحدث فجوة كبيرة بينهم- أي الأطفال- وبين المجتمع الذي يعيشون فيه، ولا يكون لهم طريق غير طريق العنف والانحراف، ولكن للأسف نجد أن الكثير من المربين في عصرنا الحاضر من آباء وأمهات ومدرسين ومربين يفتقدون هذه الصفة المهمة في العملية التربوية، فتجد الكثير منهم ينتهجون الصرامة في معاملة الأبناء والأطفال الصغار، ظنا منهم أنهم بذلك يحسنون تربيتهم وتأديبهم..!

([1]) انظر: أساليب الرسول في الدعوة والتربية- يوسف خاطر حسن الصوري: (ص15).

فتجد الوالد في البيت قليل الابتسامة، كثير الأوامر، كأنه قائد يسوس أفراد كتيبة، وتجد المعلم والمربي في المدرسة فظا غليظا عابسا مع التلاميذ والطلاب، وكل ذلك لا يصلح، فالطفل بحاجة ماسة إلى رحمة والديه وحنانهما، أشد من حاجته إلى حليب أمه، فالطفل حينما يأوي إلى البيت، يرى فيه العطف، والحنان، والمحبة، وتوفر حاجاته، التصق بالبيت، واستقر حاله.

وأما إذا رأى فيه القسوة والإهمال، التصق بأصدقائه، وشرب منهم، وجره ذلك في أغلب الأحيان إلى الانحراف.

وكذلك التلاميذ في المدرسة إن وجدوا في معلميهم ومربيهم ما يأنسون به إليهم، من رفق ومودة ورحمة ألفوهم وصاروا قدوتهم، وإلا فإنهم ينفرون منهم، بل ربما تجد الواحد منهم يغادر فصول الدراسة نهائيا بسبب تعنيف المعلم له نفسيا، عبر سبه وشتمه، وإهانته أمام باقي زملائه[1].

ونفس الصورة نراها في المسجد من تعنيف بعض كبار السن للصغار لمجرد تواجدهم بالمسجد، أو صدور أي خطأ غير متعمد منهم، فتجد المسارعة في التكبيت والتشديد، الذي قد يتسبب إما في كره الطفل للمسجد، أو عزمه الأكيد على عدم دخوله مرة أخرى.

فينبغي على كل والد ومربي أن يكون رحيما بمن هو تحت مسؤوليته من الأولاد الصغار، ويرعاهم رعاية صحيحة تامة، وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء.

([1]) انظر: تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح علوان: (1/ 135- 138).

2- إرهاق الأطفال بالدروس وعدم إتاحة فرص اللعب لهم:

من مظاهر فقدان الرحمة في مجتمعاتنا المعاصرة أو انعدامها إرهاق الطفل بالتعليم، سواء بتعليمه في سن مبكرة، أو عدم إتاحة فرص اللعب له أيام الدراسة:

أما تعليمه في سن مبكرة فالوالدان يحرصان على تعليم ابنهما في سن مبكرة جدا، حرصا منهم في زعمهم على حياته التعليمية والمستقبلية، وهو في الحقيقة خلال هذه المرحلة يحتاج إلى اللعب؛ لأن الأطفال في السنوات الأولى من أعمارهم يملكون قدرا زائدا من النشاط والحركة، سواء داخل المنزل، أو خارجه، ويلعب هذا النشاط في حياة الطفل دورا هاما في مساعدته على النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي، فهو طريق الطفل إلى المعرفة وإدراك العالم الخارجي.

وقد أكدت البحوث التربوية الحديثة على أهمية اللعب ونتائجه الإيجابية، إذ يعد اللعب لدى الطفل من أهم الوسائل التي تساعده على التطور المعرفي، ونموه السليم، وتكوين شخصيته المتميزة[1]، وغياب اللعب لدى الطفل يدل على أن هذا الطفل غير طبيعي[2].

فلعب الأطفال فيه فوائد كثيرة تحقق نتائج إيجابية، إذ يكسبهم مهارات حركية تقوي أجسامهم ويزودهم بمهارات استكشافية ويعطيهم إشباعا لغريزة الحركة، ويساعدهم في تخزين مجموعة من المعارف والمصطلحات اللغوية واكتشاف العالم الذي يحيط بهم[3].

([1]) انظر: اللعب ونمو الطفل لعبد الرحمن سيد سليمان وشيخة يوسف الدربستي (ص21- 33).

([2]) انظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية لمحمد سعيد مرسي (ص134).

([3]) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام لمحمد سعيد مرسي: (2/ 323- 347)، والتربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية: (ص144)، واللعب عند الأطفال لفاضل حنا: (ص36 وما بعدها).

ومن ثم فاللعب وسيلة هامة لبناء شخصية الطفل السوية بصفة عامة، ووسيلة للتعلم والتعليم، والاستمتاع بالوقت بصفة خاصة؛ ولذلك حرص النبي عليه السلام على أن يأخذ الأطفال حقهم من اللعب، كما مر معنا سابقا.

وتؤكد ذلك عائشة رضي الله عنها بقولها: "كان الحبش يلعبون بحرابهم، فسترني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنظر، فما زلت أنظر حتى كنت أنا أنصرف"، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، تسمع اللهو[1].

أما عدم إتاحة فرصة اللعب لهم طيلة أيام الدراسة، وذلك بإرهاقهم بالدروس الخصوصية والتدعيمية بعد الدوام، أو بحل التمارين والمسائل، فكل ذلك له أثره السلبي على الطفل، إذ يورث له الملل والضجر من الدراسة، ويؤثر على نتائجه فيما بعد، بل قد يكره الدراسة أصلا وينقطع عنها[2].

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: "وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا، يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائما يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا"[3].

([1]) رواه البخاري في كتاب النكاح- باب حسن المعاشرة مع الأهل: (7/ 28 رقم 5190)، ومسلم في كتاب صلاة العيدين- باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد: (2/ 608 رقم 892).

([2]) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام لمحمد سعيد مرسي: (2/ 323- 347).

([3]) إحياء علوم الدين للغزالي: (8/ 1471).

ومن المعلوم أن الحكمة من هذا اللعب إزالة ما يحس به الولد من السآمة والملل والتعب، وتجديد لنشاطه وحركته وصفاء ذهنه، وترويض لجسمه من أن يصاب بالأمراض والآفات[1].

ثانيا: في مجال التعامل والآداب والأخلاق

1. كثرة لوم الأطفال وعتابهم:

من مظاهر فقدان الرحمة بالأطفال في مجتمعاتنا المعاصرة كثرة لوم الأطفال وعتابهم من طرف الوالدين على أي تصرف يصدر منهم، صغيرا كان أو كبيرا، وعدم إسماعهم لكلمات الشكر والثناء أبدا مهما صنعوا، وهذا مخالف لهديه صلى الله عليه وسلم، فعن أنس رضي الله عنه قال: "فخدمته في السفر والحضر، والله ما قال لي لشيء صنعته: لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه: لِمَ لَمَ تصنع هذا هكذا؟"[2].

كما أن لذلك تأثيرا سلبيا على حياة الطفل، فيولد عنده أحد الأمراض النفسية والجسمية كالعصبية المفرطة، أو الانطواء والانزوائية، والخوف، وعدم الثقة بالنفس وغيرها[3].

فعلى الوالدين تجنب كثرة اللوم والعتاب للأولاد بصورة دائمة، فيعاتبون أحيانا ويتغافلون أحيانا أخرى، والتغافل هنا عن خطأ الطفل هو التجاوز عن الأخطاء وعدم

([1]) انظر: تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح علوان: (2/ 938)، وفن تربية الأولاد في الإسلام لمحمد سعيد مرسي: (2/ 323- 347).

([2]) رواه البخاري في كتاب الوصايا- باب استخدام اليتيم في السفر والحضر، إذا كان صلاحا له، ونظر الأم وزوجها لليتيم: (4/ 11 رقم 2768) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل- باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا: (4/ 1804 رقم 2309).

([3]) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام لمحمد سعيد مرسي: (1/ 50 وما بعدها).

فضحه، وليس الإهمال الكامل، ولاسيما إذا حاول ستر خطئه وإخفائه، فإن إظهار ذلك ربما يجرئه على ارتكاب الخطأ مرة أخرى.

كما ينبغي على الوالدين شكر الأطفال والثناء عليهم وتشجيعهم إذا أحسنوا، لأن في الثناء على الصغار إيجابيات عظيمة، وفوائد جمة، فهي تعزز الثقة بالنفس، وتحسن الصورة الداخلية عندهم.

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: "ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل، وفعل محمود، فينبغي أن يكرم عليه، ويجازى عليه بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس. فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة، فينبغي أن يتغافل عنه، ولا يهتك ستره، ولا يكاشفه، ولا يظهر له أن يتصور أن يتجاسر أحد على مثله، ولاسيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه، فإن إظهار ذلك عليه ربما يفيده جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة، فعند ذلك إن عاد ثانيا فينبغي أن يعاتب سرا، ويعظم الأمر فيه، ويقال له: إياك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا، وأن يطلع عليك في مثل هذا؛ فتفتضح بين الناس. ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين، فإنه يهون عليه سماع الملامة، وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام من قلبه، وليكن الأب حافظا هيبة الكلام معه، فلا يوبخه إلا أحيانا.."[1].

2. عدم العدل بين الأطفال:

من المظاهر التي انعدمت فيها الرحمة بالأطفال- أو تكاد تنعدم- في مجتمعاتنا المعاصرة التمييز وعدم العدل والمساواة بين الأبناء والأطفال، ذكورا أو إناثا، أو بين الإخوة عموما، من طرف الآباء والأمهات والمربين، سواء بشكل متعمد، أو غير متعمد، ويكون

(1) إحياء علوم الدين للغزالي: 8/ 1469).

ذلك بسبب كون هذا الولد صغيرا، أو مجتهدا، أو منظما، أو مطيعا لوالديه، أو غير ذلك، أو بغير سبب، فيتعامل مع هذا بشكل، ومع الآخر بشكل غيره.

والتفرقة تظهر بأشكال مختلفة؛ منها المادية أو المعنوية، مثل تلبية رغباتهم، والاختلاف في الاهتمام بهم، أو في المداعبة، أو العطف والحنان، أو في تأديبهم، أو في مكافأتهم، أو في شكرهم والثناء عليهم، أو حتى في تقبيلهم.

عن أنس؛ أن رجلا كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ابن له فقبله وأقعده على فخذه وجاءته بنية له فأجلسها بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا سويت بينهما"[1].

وقد عالج النبي صلى الله عليه وسلم هذه المشكلة بقوله: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم"– كما سبق ذكره–، وذلك لما في التفرقة والتمييز بين الأولاد من آثار سلبية قد تنتج عنها، كزرع الحقد والحسد والكراهية والعداوة بينهم، التي قد يمتد أمدها إلى الكبر، فتجد العلاقة بين الإخوة منقطعة، وسببها الغيرة المتولدة من تحيز الوالدين لأحد الإخوة أو الأخوات في الصغر؛ وقد تكون سببا من أسباب عقوق الوالدين فيما بعد[2].

كما أن العدل ينزع العداوة والحسد من قلوب الأبناء والإخوة داخل الأسرة الواحدة فإنه يورث كذلك بر الوالدين كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "أليس يسرك أن يكونوا في

([1]) أخرجه البزار في مسنده: (13/ 45 رقم 6361)، والطحاوي في شرح معاني الآثار: (4/ 89 رقم 5847)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (8/ 156 رقم 13483). قال الألباني: إسناده صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (6/ 897 رقم 2883، و6/ 1249 رقم 2994، و7/ 263 رقم 3098).

([2]) انظر: تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح علوان: (1/ 342)، وفن تربية الأولاد في الإسلام لمحمد سعيد مرسي: (1/ 66).

البر سواء"[1]، وعن الشعبي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رحم الله والدا أعان ولده على بره"[2].

وأما العدل بين الأطفال الصغار في المدرسة والمؤسسات التربوية فيكون بمعاملتهم معاملة حسنة على حد سواء، ولكن يحسن لمحسنهم، ويؤدب مسيئهم، كما يكون بالنظر إليهم سواسية، وبالعدل بينهم في توزيع المهام والواجبات، فكل ذلك يورث الألفة والمحبة والمودة بين الأطفال، ويبعد عن أنفسهم الحسد والكراهية والبغضاء.

فعلى الآباء والأمهات والمربين أن يتقوا الله ويعدلوا بين الأبناء والأولاد والبنات في كل أمورهم، ولا يفرقوا بينهم في أي شيء، رحمة بهم ورأفة، لأن ذلك من أسباب البر والصلة، والبعد عن العقوق والقطيعة والهجران.

هذه بعض النماذج والصور من فقدان الرحمة بالأطفال أوردتها على سبيل التمثيل فقط، وإلا فهي كثيرة جدا لا يتسع المقام لذكرها هنا، إذ لو تتبعنا مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال السابق ذكرها وقارناها بما هو عليه مجتمعاتنا اليوم لبلغ ذلك عددا كبيرا من الصفحات، وخاصة أن أغلب مجتمعاتنا الإسلامية اليوم يغلب عليها طابع المدنية المعاصرة، والغزو الفكري الغربي لجميع مناحي الحياة فيها، فضلا عن الصراعات المتعددة الدائرة فيها، أو في بعضها، ما أثر سلبا على شعوبها عامة، وأطفالها خاصة، من ناحية تمسكهم بدينهم، وأخلاق نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، نسأل الله أن يحفظ بلادنا وأبناءنا وجميع دور المسلمين وأبنائهم، وأن يردهم إلى دينه وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم ويبعد عنا وعنهم كل شر وبلاء.

([1]) صحيح مسلم في كتاب الهبات– باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة: (3/ 1243 رقم 1623).

([2]) رواه ابن وهب في جامعه: (ص212 رقم 138)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (5/ 219 رقم 25415). والحديث ضعيف. انظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للعراقي: (ص681 رقم)، والمقاصد الحسنة للسخاوي: (ص364 رقم 516)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني: (4/ 416 رقم 1946).

الخاتمة

وفي الأخير أحمد الله العزيز القدير الذي وفقني برحمته ومنَّه وكرمه إلى إتمام هذا البحث وتحريره، والذي تناولت فيه موضوع رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال من خلال السنة النبوية مع ذكر بعض النماذج من فقدان الرحمة في عصرنا الحديث، والذي خلصت فيه إلى عدة نتائج ألخصها في ما يلي:

1. أن الرحمة صفة من صفات الكمال التي تحلى بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى أصبحت له طبعا وسجية تلازمه.

2. أن النبي صلى الله عليه وسلم كان رحيما بأمته عامة وبالضعفاء خاصة.

3. أن كتب السنة النبوية قد اعتنت ببيان رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال، وذلك من خلال جمعها للأحاديث والآثار الواردة في الرحمة ومعانيها.

4. أن الرحمة كانت ملازمة له صلى الله عليه وسلم في جميع تعاملاته مع الأطفال في كل مراحل أعمارهم، وفي جميع الظروف والأوقات.

5. أن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال عامة قد تجلت في العديد من المظاهر والمواقف، منها:

- اهتمامه بهم قبل الولادة: من خلال اختيار الزوجة الصالحة حين الزواج والتسمية عند الجماع.

- حمايته صلى الله عليه وسلم لحقوقهم وحفظها: كحفظ حقهم في الحياة بتحريم قتلهم قبل الولادة أو بعدها، وحفظ حقهم في الرضاعة.

- حرصه صلى الله عليه وسلم على سلامتهم وحفظهم من الشيطان وذلك بتعويذهم والأمر بكفهم عند غروب الشمس، وبترخيصه للمرأة الحامل والمرضع بالفطر.
- أمره صلى الله عليه وسلم برعايتهم ورعاية أموالهم، وأمره بالعدل بينهم في كل شيء.
- نهيه صلى الله عليه وسلم على قتلهم في الحرب.
- حزنه صلى الله عليه وسلم عليهم حين موتهم.

6. أن من مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال خلال مرحلة ما قبل سن التمييز:

- تسميته صلى الله عليه وسلم بأحسن الأسماء وتحنيكه لهم ودعاؤه لهم.
- تقبيله صلى الله عليه وسلم لهم، وإجلاسهم في حجره وفخذه، وحمله لهم على عاتقه، وصبره على أذاهم.
- تخفيفه صلى الله عليه وسلم للصلاة أو إطالتها من أجلهم، وحمله صلى الله عليه وسلم لهم في الصلاة وأثناء الخطبة، وإسراعه صلى الله عليه وسلم لنجدتهم والدفاع عنهم.

7. أن من مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال خلال مرحلة ما بعد سن التمييز:

- تسليمه صلى الله عليه وسلم عليهم، ومسحه على رؤوسهم ووجوههم والدعاء لهم.
- استقباله صلى الله عليه وسلم لهم عند القدوم من السفر.

- مداعبته صلى الله عليه وسلم لهم وملاطفتهم، ومواساتهم وإقامة المسابقة بينهم وإكرامهم، وإدخال السرور عليهم.
- أكله صلى الله عليه وسلم معهم، وتعليمهم وتأديبهم، وعدم زجرهم على أخطائهم، واستئذانه منهم وبيانه لحقوقهم.
- عيادته صلى الله عليه وسلم لمريضهم ودعوتهم إلى الإسلام.

8. أن الرحمة بالأطفال لها أهمية كبرى في تكوين شخصية الفرد وتوازنها؛ إذ بوجودها تكتمل معالم شخصيته وتنمو نموا طبيعيا سويا، وبفقدها يختل توازنها، وهو ما قد ينتج عنه بعض الأمراض النفسية كالانطوائية والانزوائية، والحسد والكراهية، وقد تؤدي حتى إلى أمراض جسدية، وكلها لها أثر على المجتمع بصورة عامة.

9. أن مظاهر فقدان الرحمة بالأطفال في مجتمعاتنا الإسلامية الحديثة كثيرا جدا، ومنها: القسوة على الأطفال في التربية والتعليم من خلال معاملتهم بقسوة وشدة وجفاء، أو تدليلهم دلالا زائدا، وإرهاقهم بالدروس وعدم إتاحة فرص اللعب لهم، وكثرة لومهم وعتابهم على كل فعل، وعدم العدل والمساواة بينهم.

10. شمولية شريعة الإسلام وسماحتها وعموم الرحمة فيها لكل عناصر المجتمع، وذلك ظاهر من خلال عنايتها بكل شرائح المجتمع بصورة عامة وبفئة الضعفاء وذوي الحاجات بصورة خاصة.

وفي الأخير أتوجه ببعض التوصيات والاقتراحات التي بدت لي أنها مهمة:

- اقترح عقد مقارنة بين منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأطفال الموسوم بالرحمة وبين مناهج غيره من المعاصرين من غربيين وغيرهم؛ لأن ذلك مهم، وهو تكملة لهذا البحث، إذ لم يتسع لي المقام لذكره هنا.

- أوصي الجهات المسؤولة على التربية والتعليم بتنظيم ندوات ومحاضرات للمدرسين والمربين يتم التركيز فيها على بيان أهمية وآثار خلق الرحمة في العملية التعليمية، وضرورة التحلي بها.

- أوصي الهيئات والمؤسسات الدعوية عامة والباحثين وطلبة العلم خاصة بمزيد من الاهتمام والعناية بكل جوانب رحمة النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان أثرها الطيب على الأمة؛ وذلك من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات حولها، وترجمة أعمالها إلى كل اللغات، ونشرها في كل أرجاء العالم؛ لبيان شمولية شريعة الإسلام وسماحتها وعموم الرحمة فيها لكل عناصر المجتمع وأطيافه.

وفي الختام نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل القائمين على هذا المؤتمر المبارك ونسأل الله لنا ولهم التوفيق والسداد، وكما نسأله سبحانه وتعالى أن يجزيهم خير الجزاء على ما يقدمونه خدمة للإسلام والمسلمين بمثل هذه المؤتمرات المباركة، ونسأل الله أن يتقبل منا ومن الجميع صالح الأعمال إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الكتب المطبوعة

1. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الملك ابن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط/ 3، 1420هـ- 2000م.

2. إحياء علوم الدين وبهامشه تخريج أحاديث الإحياء: محمد بن محمد ابن محمد أبو حامد الغزالي، دار الشعب- القاهرة، د/ ط، د/ ت.

3. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط/ 3، 1409- 1989.

4. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/ 2، 1405هـ- 1985م.

5. أساليب الرسول في الدعوة والتربية: يوسف خاطر حسن الصوري، صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى- الكويت.

6. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية: محمد منير مرسي، دار المعارف- ، د/ ط، 1987م.

7. تربية الأولاد في الإسلام: عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، ط/ 21، 1992م.

8. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت. محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/ 1، 2001م.

9. الجامع في الحديث لابن وهب: عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي أبو محمد، ت. د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي- الرياض، ط/ 1، 1416هـ- 1995م.

10. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله بن مهران أبو نعيم الأصبهاني، دار السعادة- بجوار محافظة مصر، 1394هـ- 1974م.

11. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ 1، جـ1- 4: 1415هـ- 1995م/ جـ6: 1416هـ- 1996م/ جـ7: 1422هـ- 2002م.

12. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط/ 1، 1412هـ/ 1992م.

13. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

14. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أبو عيسى تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس

في الأزهر الشريف (جـ4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط/ 2، 1395هـ- 1975م.

15. سنن الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدار قطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط/ 1، 1424هـ- 2004م.

16. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، داط، د/ ت.

17. السنن الصغرى للنسائي (المجتبى من السنن): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت. عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، ط/ 2، 1406- 1986.

18. شرح السنة: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي محيي السنة، أبو محمد، ت. شعيب الأرناؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، ط/ 2، 1403هـ- 1983م.

19. شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج): أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/ 2، 1392هـ.

20. شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ.

21. شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المعروف بالطحاوي أبو جعفر ت. محمد زهري النجار– محمد سيد جاد الحق، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب–، ط/ 1، 1414هـ–1994م.

22. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي أبو بكر، ت. د عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/ 1، 1423هـ– 2003م.

23. شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، ت. أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد– السعودية، الرياض، ط/ 2، 1423هـ– 2003م.

24. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان التميمي أبو حاتم، الدارمي، البستي، ت. شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط/ 2، 1414–1993.

25. صحيح ابن ماجه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف– الرياض، ط/ 1، 1417هـ– 1997م.

26. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط/ 4، 1418هـ– 1997م.

27. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة بيروت، ط/ 1، 1422هـ.

28. صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني أبو عبد الرحمن، مكتبة المعارف- الرياض، ط/ 1، 1419هـ- 1998م.

29. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

30. ضعيف الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني أبو عبد الرحمن، إشراف/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/ 3، 1408هـ- 1988م.

31. ضعيف سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني أبو عبد الرحمن، مكتبة المعارف- الرياض، ط/ 1، 1419هـ- 1998م.

32. ضعيف سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني أبو عبد الرحمن، تعليق وإشراف/ زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج- الرياض، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/ 1، 1411هـ- 1991م.

33. غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي ت/ د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ط/ 1، 1384هـ- 1964م.

34. الفائق في غريب الحديث والأثر: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله أبو القاسم، ت. علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة- لبنان، ط/ 2، د/ ت.

35. فن تربية الأولاد في الإسلام: محمد سعيد مرسي، دار الطباعة- القاهرة، د/ ط، د/ ت.

36. كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن، ت. د مهدي المخزومي ود إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د/ ط، د/ ت.

37. اللعب عند الأطفال: فاضل حنا، دار مشرق مغرب- دمشق سوريا، ط/ 1، 1999م.

38. اللعب ونمو الطفل: عبد الرحمن سيد سليمان وشيخة يوسف الدربستي، دار زهراء الشرق- القاهرة، د/ ط، 1996م.

39. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت. حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د/ ط، 1414هـ، 1994م.

40. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، ت. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ 1، 1411- 1990م.

41. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت. شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 1، 1421هـ- 2001م.

42. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار، المحققون: محفوظ الرحمن زين الله وعادل ابن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط/ 1، (بدأت 1988- 2009م).

43. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث، د/ ط، د/ ت.

44. مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي أبو عبد الله ولي الدين، ت. محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط/ 3، 1985م.

45. مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار): أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي، ت. كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، ط/ 1، 1409.

46. معالم السنن (شرح سنن أبي داود): أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية- حلب، ط/ 1، 1351هـ- 1932م.

47. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (بهامش إحياء علوم الدين): عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي زين الدين أبو الفضل، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط/ 1، 1426هـ- 2005م.

48. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي شمس الدين أبو الخير، ت. محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي- بيروت، ط/ 1، 1405هـ- 1985م.

49. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، ت. طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، 1399هـ- 1979م.

ثالثا: مواقع الإنترنت

1. موقع الكحيل للإعجاز العلمي http://www.kaheel7.com.